عالم البراري

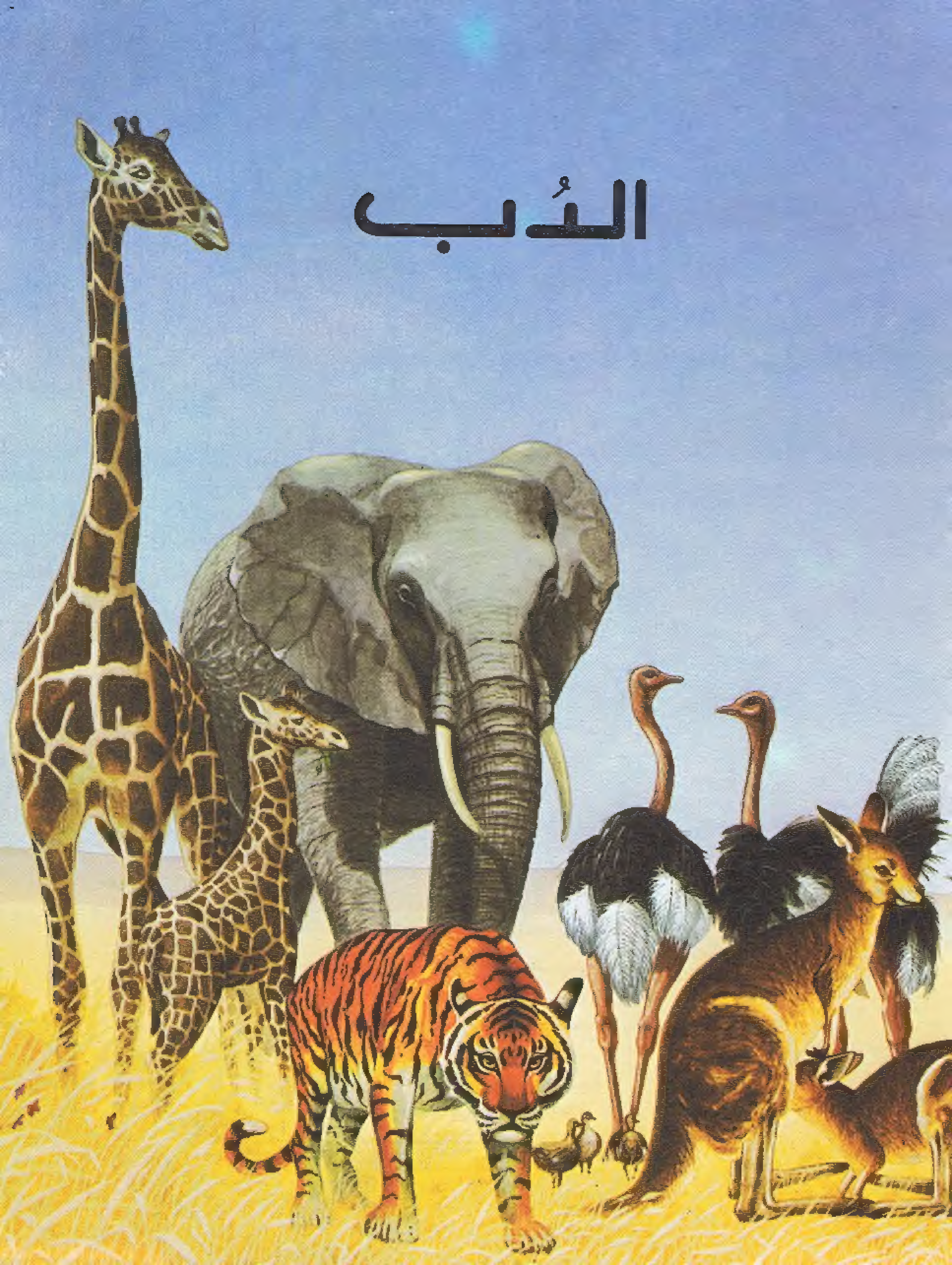
الدّبّ



دار المسيرة



الدُب



نُقِلَت عَن الإنجليزيّة بامتِيازٍ خاصّ
وَاشتِراكٍ فنّي مِن مُؤسّسة :
Grisewood and Dempsey Ltd
لنـدن
أعـدّها وأخرجها باللّغةِ العربيّة:
دار المسيرة بيروت

هذه السلسلة

كُلّ قِصّة مِن سِلسِلَة "عالَم البَراري" تَروي مُغامَرة أحَد الحَيَوانات وَسُلوكه .

تعتمدُ الرّوايَة على مُراقَبة تَصرُّف نَماذج مِن الحَيوانات في الطّبيعَة ، وَتصوّر بيئَتها تَصويرًا دقيقًا .

يُختَتَم كُلّ كِتاب بِمعلومات وافيَة وَدقيقَة عَن كُلّ حَيوان .

دار المسيرة
للصحافة والطباعة والنشر
بيروت

نقلت إلى اللغة العربية بإشراف:

هاله نابلسي ليلى فؤاد عيتاني جوزيف صفير صالح محمد جدايل

المستكشف الصغير

عالم البراري

الدُب





اصطبغ التل لونا أحمر عندما انحدرت الشمس وراء أشجار الصنوبر العالية. وشقت الدبّة طريقها متثاقلة بين الأشجار تجمع حفنات من توت العرعر. كان الشتاء على الأبواب، ولم يبق في الغابات الكثير من الطعام. فقد انهمكت جميع الحيوانات بملء مخازنها استعداداً لقدوم الشتاء، أو أخذت تأكل كميات إضافية تساعدها على تحمل الطقس البارد.

توقفت الدبّة عند حافة الأشجار، واستطاعت بعد جهد جهيد أن تميز شكل قطيع من الموظ يتحرك أسفل السفح. كان القطيع بعيداً لم تستطع الدبة مهاجمته فاكتفت بالمراقبة. وفجأة سمعت صوت غصن ينكسر خلفها. فاستدارت ووجدت غصنا يتأرجح لأن نقار الخشب الذي أفزعته الضجة ترك مجثمه على عجل، ثم خيم الهدوء على كل شيء.





فتشت الدبة في كل مكان، وأخيرا اهتدت إلى مصدر الضجة كان موظاً صغيراً تأخر عن القطيع ليأكل الطحلب الذي نما بكثرة على جذوع الأشجار. وها هو ذا الآن يرتعد خوفا وهو يرقب الدبة تمشي متثاقلة نحوه. صرخ الحيوان الصغير مناديا أمه عندما عاجلته الدبة بضربة أردته قتيلاً.

كانت الدبة على وشك أن تجر الجثة بعيداً عندما تأرجح غصن آخر وقفز حيوان داكن أشعث إلى الارض. وذاك كان الشَّره الذي كشر عن أنيابه وزمجر في وجه الدبة فتريثت قليلاً ثم حاولت الوصول إلى الأيل. رغم أن الشّره كان أصغر حجماً منها فقد أجبرها على التراجع. كان الوقت متأخراً وكانت الدبة ضعيفة لا ترغب في القتال لذا تخلت عن فريستها للشّره المتوحش.





وعندما اشتدت قسوة الطقس أصبح الطعام نادراً، ولم تعد الشمس تبزغ أكثر من ساعات قليلة كل يوم فوجدت الدبة لنفسها حفرة عميقة في قلب الصخر وصنعت سريراً من أغصان الشجر والطحلب. وعندما كست العواصف الثلجية الأرض حلة بيضاء كانت الدبة قد خلدت إلى النوم الطويل.

كانت الشمس تبزغ في بعض الأيام الشتائية وتبقى مشرقة فترة كافية لتدفيء مدخل الكهف، عند ذلك تتقلب الدبة أثناء نومها، أو تستيقظ وتخرج لترى إن كان الشتاء قد ولّى، وذات يوم أيقظها سنجاب يطارده دلق نخيل فوق صخور عرينها.

وفي يوم آخر دخل ثعلب عرين الدبة بحثا عن الطعام فطردته ووقفت تتأمل المشهد في الخارج. كان الثلج سميكاً ولم تستطع أن تجد أي طعام لذا أمضت بعض الوقت تتزلج على المنحدر خارج كهفها ثم عادت إلى الداخل. كانت الرياح باردة جداً فلم تقو على تحملها طويلا.



وعندما نامت شعرت بجسمين ضئيلين يتحركان في بطنها فقد تزاوجت في أوائل الصيف وها قد آن وقت ولادتها.

كان الجروان (الديسمان) صغيرين جدا ولا حول لهما ولا قوة. لم يكن الديسم أكبر من كف أمه. وكان أعمى وليس له أسنان ولا شعر. أخذت الأم تلعق صغيريها لتنظفهما. ثم التصقا بفروها الدافىء وناما. ومضت أيام لم يكونا يستيقظان إلا ليرضعا حليب أمهما.





مضى شهران وأصبح الدبان الصغيران كبيرين يستطيعان مغادرة العرين. وكان الربيع قد أقبل بكل جديد من الروائح والمناظر والصخب. التصق الصغيران بأعقاب أمهما ورأيا السنجاب لأول مرة واستنشقا رائحة زهور الربيع وسمعا صوت نقار الخشب عالياً فوق رأسيهما ينقر حفرة في شجرة بيسية. وتعلما أكل العشب والطحلب وسواها من النباتات التي كانت أمهما تجدها لهما.

كما تعلم الجروان أية متعة يجدانها في اللعب بين الأزهار ومطاردة الطيور والنحل والفراشات وبعضهما بعضا. كانت الدبة الأم تراقبهما طوال الوقت. وكانت دائما تبادر إلى تخليصهما من خطر أو آخر، فتلتقطهما بين فكيها حينا، أو تدفعهما لتسلق شجرة. وكانا يركضان نحوها عندما يريدان بعض الحليب أو عندما يتعبان من اللعب.

وسرعان ما تعلما الصيد. فقد علمهما اللعب كيف يتسللان ليخيف أحدهما الآخر، أو كيف يقفزان من خلف شجرة. والآن أخذت أمهما تريهما كيف يقتلان ليأكلا. فكانا ينتظران أمام مدخل جحر فأر الحقل، الذي كان يشم رائحة الدب ويبقى داخل جحره. ولما ابتعدا قليلا خرجت الفئران ولكنهما أبطآ في مطاردتها فاستطاعت الهرب. وعاد الجروان إلى مراقبة أمهما ليريا كم تنتظر قبل أن تقفز مهاجمة. وأخيرا استطاع الجروان أن يقتلا فأرا.



ومضت فترة طويلة قبل أن يتمكن الجروان من قتل أي حيوان أكبر حجما، فقد كانا يخافان الحيوانات الكبيرة التي تقتلها أمهما. وكلما عبر أمامهما مخلوق صغير ينقض صقر أو بوم فيقتنصه قبل أن يتمكنا منه، فكانا يكتفيان بمهاجمة أعشاش النمل واصطياد اليرقات.



وفي أحد الأيام تناول الجروان ألذ طعام في حياتهما. كانت الأم تراقب النحل إذ تأتي لجمع الغذاء من الأزهار. وبمجرد أن عرفت أين تقطن انطلقت يتبعها الصغيران. ومشى الثلاثة على ضفة النهر. وهناك. من حفرة في أسفل شجرة هرمة ارتفع صوت الطنين. ورأت الدبب الثلاثة أسراباً من النحل بين غدو ورواح. وكانت الخلية داخل الشجرة.

راقب الجروان أمهما. كانت النحل تطن حول رأسها ولكنها لم تلق بالاً لها واقحمت كفها داخل الشجرة وأخرجت كتلة من خلايا الشمع الحلوة اللزجة التي تقطر عسلا. وقدمت الدبة كفها لجرويها اللذين كانا يحاولان دفع النحلات الغاضبة. لعق الجروان قليلاً من العسل ونسيا طنين النحل وصفعات الأجنحة وابتلعا السائل الحلو ومضغا بنهم يرقات النحل داخل خلايا الشمع.

ومدت الدبة الأم يدها داخل الشجرة ثانية لتحصل على قبضة من العسل لنفسها. وطافت النحلات الغاضبة حول الدبب ولكن حتى الجراء كانت تتمتع بفرو سميك يقيها لسعات النحل وابتلعت العسل واليرقات ولعقت شفاهها الدبقة.



وعندما كبر الجروان قليلا سمحت لهما أمهما باللعب في مياه النهر الضحلة. كان الطقس حاراً ورحب الجروان بالمياه الرطبة تبلل فروهما. وأحبا ترشاش الماء بين الصخور والتشقلب من الضفة. وأحبا السمك الذي كانت أمهما تصطاده. وحاول الجروان كثيراً تقليد طريقة أمهما في قذف السمك من الماء ولكن كلما حاولا كان السمك اللزج ينسل من بين أكفهما.



ولكن عندما حان وقت هجرة السلمون نحو أعلى النهر كان الجروان مستعدين لاصطياد أول سمكة. فقد قطع السلمون مسافة طويلة من البحر سابحا عكس التيار. وكان في غاية التعب عندما وصل الجدول الذي يترقرق بين الصخور حيث كانت الدببة تنتظر واستطاعت الجراء صيده بسهولة.

كانت الجراء تحب الذهاب إلى النهر لتلعب مع عائلات الدببة المكونة من الجراء أمثالها وبعض الكبار وبعض كبار الذكور مثل ذاك الذي تزوج من أمها في السنة الماضية.



وفي أواخر الصيف بدأت الدبة تأكل طعاما أكثر من حاجتها وقلدتها الجراء. وكانت كل يوم تقود جراءها إلى أجمات محملة بالتوت البري. كانت تعرف تماما أماكن وجود الفاكهة الطازجة وكانت الحيوانات الأخرى أيضا تجمع الطعام وتصبح أسمن مع مرور الأيام.

وسرعان ما استهلكت الحيوانات جميع البندق والتوت البري، وأصبحت الأشجار صفراء وحمراء وبنية ما عدا أشجار الصنوبر والبيسية التي بقيت خضراء. كما اختفت معظم الحشرات وتوقفت الطيور عن الغناء فقد طار معظمها إلى الجنوب نحو الأراضي الدافئة. وعلى الأشجار كان القرزبيل ينقرالأكواز. وبنت السناجب بيوتها الشتائية. وجمع الغرير أوراقاً إضافية ليفرش بها بيته.





أخذت الدبة جرويها إلى الكهف الذي وجدته في الشتاء الماضى وساعداها في جمع الطحلب وأوراق الشجر ليفرشوا سريرا. ثم التصق الثلاثة ببعضهم وناموا. ناموا أولا عدة أيام متصلة، ثم ناموا عدة أسابيع، ثم شهرا، ثم أكثر... كانوا أحيانا يستيقظون ويخرجون معا في الثلج.

وعندما عاد الربيع كان الجروان قد كبرا تماما، ولكنهما ما زالا يحبان حليب أمهما التى استمرت في إرضاعهما حتى أوائل الصيف ثم بدآ يتجولان مسافات أبعد وأبعد بمفردهما، كانا أحيانا لا يعودان عند حلول الظلام. وكانت الدبة تعرف أنهما قد كبرا وأصبحا قويين يستطيعان العناية بنفسيهما.

وذات يوم بينما كان الدبان الصغيران بعيدين يبحثان عن خلايا النحل وجدت الدبة الأم زوجاً جديداً مثل الذكر الأول. لم يبق الذكر طويلا مع الأنثى بعد أن تزاوجا، وعاشت معظم الوقت وحيدة تتجول بين التلال. وكانت الدببة اليافعة تأتي وتذهب ولكن في أواخر الصيف وكانت قد وجدت لها بيوتاً جديدة في مكان آخر من التل. فقد اعتنت الدبة الأم بهما قرابة سنتين، الآن أصبح بإمكانهما الاعتماد على نفسيهما وفي الربيع القادم ربما سيكون لدى الدبة عائلة جديدة عليها العناية بها.





حقائق حول الدب



على عكس معظم الحيوانات، تتفاوت احجام وألوان الدببة بشكل ملحوظ. فطول دب كودياك يزيد عن ٣ أمتار، ووزنه ٧٥٠ كغ. ومثله الدب القطبي. أما أصغر الأنواع فتلك التي تعيش في جنوب اميريكا.

يعيش الدب البني في براري الشمال الأوروبي والأميركي وآسيا. يزن ذكره ٢٥٠ كغ، وضربة واحدة منه تكفي لصرع حيوان أكبر منه.

ليس الدب البني صياداً جيداً للحوم، وهو يحب الفواكه والاطعمة الحلوة ولا سيما العسل.

الدببة الراقصة:

وأيضاً على عكس معظم الحيوانات تمشي الدببة على أعقاب أقدامها، وتحرك الساقين في آن معاً كما لو كانت تترنح، رغم قدرتها على المشي السريع. والدب يستخدم في السيرك لذكائه وقدرته على الاستيعاب السريع. وحين يكون حراً يمارس ألعاباً كثيرة.

في الماضي كان الدب يقيد ويرغم على التهريج أمام الجمهور، أما اليوم فقد صار اجباره على الرقص محظوراً.

الصيف والشتاء:

يعيش الدب وحيداً، إلا حين يكون في رعاية أمه صغيراً. والدب يتجول في منطقة فسيحة (قطرها ٣٤ كم). وينام قلقاً في شهور الدفء. أما في الشتاء فانه يخلد إلى نوم طويل عميق. وتولد جراؤه في الشتاء صغيرة لا يزيد وزنها عن ٥٠٠ غرام وطولها عن ٢٠ سم.



١ - دب مطّر

٢ - دب مالاي
(دب الشمس والعسل)

٣ - دب هملايا الأسود
(دب القمر)

٤ - الدب الكسلان

٥ - الدب القطبي

٦ - الدب الأميركي الأسود

٧ - بعض انواع الدببة

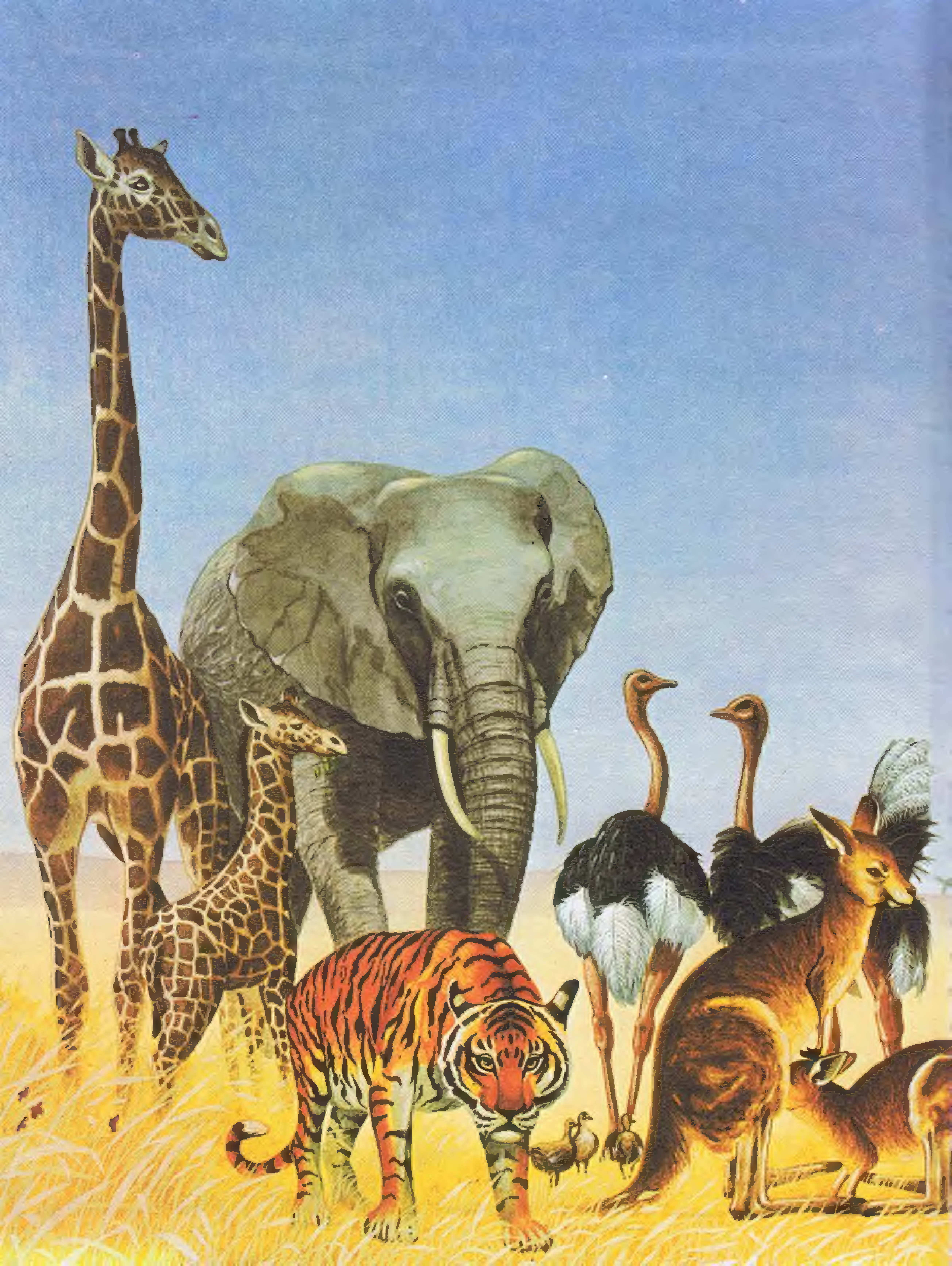
صدر من سلسلة المستكشف الصغير :

عالم البراري	تعال نكتشف	دليلك	ماذا عن
ـ الدب	ـ عصر البخار	ـ إلى الكلاب	ـ قاهرو قمة افرست
ـ الفيل	ـ عالم تحت البحار	ـ إلى السيارات	ـ الفرسان والقلاع
ـ النمر	ـ عالم السرعة	ـ إلى الطائرات	ـ رحلات الحيوانات
ـ القندس	ـ الكواكب	ـ إلى الأزهار	ـ جنكيز خان
ـ الكنغر	ـ عالم الليل	ـ إلى الطيور	ـ نبليون بونابرت
ـ الأيل	ـ عصر الجليد الكبير	ـ إلى الخيول	ـ جان دارك
ـ البطريق	ـ عالم الألكترون	ـ إلى الصَّدف	ـ الحرب والسلاح
ـ الذئب	ـ عالم الديناصور	ـ إلى بيوت الحيوان	ـ السلاح والدروع

طبعة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

الإخراج : دار المسيرة : بيروت
التنضيد والمونتاج : المركز الالكتروني للخدمات الطباعية
الطباعة : مطبعة فينيقيا







سلسلة عالم البراري

النمر

الدّبّ

الكنغر

الذئب

الفيل

البَطريق

الأيل

القندس